فَصْلٌ فِي التَّصَوُّفِ

أَمَّا التَّصَوُّفُ فَفَرْضُ عَيْنِ   لَدَى الْغَزَالِي بِدُونِ مَيْنِ
أَرْكَانُهُ تُعْرَفُ مِنْهَا سَبْعَهْ   صَمْتٌ وَجُوعٌ وَاجْتِنَابُ الْبِدْعَهْ
وَتَوْبَةٌ وَسَهَرٌ وَعُزْلَهْ   ثُمَّ اسْتِقَامَةٌ فَنِعْمَتْ خَصْلَهْ
وَزَادَ شَيْخُنَا الْيَدَالِي ثَامِنَا   تَقْوَى الْإِلَهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنَا
وَتَجِبُ الْعُزْلَةُ إِنْ خَافَ الْفَتَى   عَلَى فَسَادِ دِينِهِ إِنْ ثَبَتَا
أَوْ دَخَلُوا فِي فِتْنَةٍ قَدْ نُقِلَتْ   عَنْ دَفْعِهَا وَنَزْوَالُهُ حُرِمَتْ
وَهَلْ إِذَا مَا انْتَفَيَا فَالْأَفْضَلُ   خُلْطَتُهُ لِكَسْبِ خَيْرٍ يَحْصُلُ
أَوْ أَفْضَلُ الْعُزْلَةُ لِلْفَوَائِدِ   أَيْضًا لِمُخْلِصٍ مُرِيدٍ عَابِدِ
إِذَا أَفَادَتْ فِكْرَةً وَلَمْ يُطِقْ   عَلَى أَذَى النَّاسِ بِصَبْرٍ يَتَّفِقْ
وَلَيْسَ ذَا تَرَفُّعٍ بِهَا وَلَمْ   يُحْتَجْ إِلَيْهِ لِلْمَصَالِحِ نَعَمْ
أَمَّا إِذَا عَلَى أَذَاهُمْ صَبَرَا   وَلَمْ تُجِدْهُ فِكْرَةً وَنَظَرَا
أَوْ أَنَّهُ قَصَدَ لِلتَّرَفُّعِ   بِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ التَّمَتُّعِ
فَنُدِبَتْ خُلْطَتُهُ إِنْ سَلِمَا   مِنْ كُلِّ آفَاتٍ حَوَتْهَا فَاعْلَمَا
أَمَّا إِذَا مَا كَانَ مُحْتَاجًا لَهُ   لِأَجْلِ إِصْلَاحٍ فَأُوجِبَتْ لَهُ
فِي الضَّرُورَةِ كَتَعْلِيمِ الْوَرَى   وَكَالْجَمَاعَةِ رَوَاهُ مَنْ دَرَى

حقيقة التوبة ترك ذنب   تبو مثله لوجه الرب
على اختيار لا كمثل البكم   وداء فرج وعمى وصمم
بل تركه وفقا لتعظيم العظيم   والخوف أيضا من عذابه الأليم
مع الندامة على ما قد خلا   من المعاصي والعيوب مسجلا
ونية أن لا يعود سرمدا   لكل شيء ليس يرضي الصمدا
ورده كل المظالم إلى   أربابها كما نصصت أولا
فراجعنها منا للآخر   تجده واضحا وضوح القمر
قلت فجل ذا الزمان جهلوا   علم التصوف فغيرا أهملوا
إذ جهلوا بكونه وسيلا   لحضرة الله فخابوا أجيلا
وجهلوا بكونه خير الذخر   يوم التغابن إذ الهول أحضر
وجهلوا بكونه خير علوم   يفني الفتى عمره فيها عموم
وجهلوا بحوزه استقامه   ومنعه الفتى من الملامه
وبعضهم للعقد غير مرتض   به وكون قلبه ذا مرض
وبعضهم ينميه للتعمق   في الدين والإفراط لا التعلق
وبعضهم ينمه للكسل   وحب شهوة وكثر الملل
وبعضهم يقول هذا غلو   في الدين حيثما اعتراه السهو

وبعضهم يصم عنه نكرا   كان في الأذنين منه وقرا
وبعضهم يقدح فيه جهرا   يقضي لكتبه الفرى والذفرى
إن جهلوا أن شيخه للخلق   وفضله الذي بدا بالحق
فلا يواري الشمس كون العمى   ليس بمبصر بها فوق السما
ولا تغطي الدهر ظلمة الرمه   في عين أعشى ضوء ليل بدريه
وسعة الميدان لا تخفيها   إباءة نملة سلوكا فيها
كلا ولا يدنس المطهرا   فوارد الدنس ما تطهرا
وليس يخفض علو الأذكيا   حسد ذي العلم وجهل الأغبيا
يا عجبا كيف يذم علم   معرفة به للعبد غنم
أو كيف يحتقر والعقل علوم   مبدأها زهد وعقبها نعيم
أو كيف تنكر علوم ثبتت   وشأن أهل الخير قد تضمنت
تضمنت خصال الأنبياء   وصالحي الخلق والأولياء
وكل من يدوم ذا إنكار   به مدى الدهر بلا ازدجار
فإنه يموت بالإصرار   على الكبائر بعدل الباري
بلا مصاحبة عرفان ربها   نصرنا إذ شيخنا فانتبها
فما لعرجنة المريد   لغوثنا الخليفة الرشيد

عليه رضوان الإله الباري   وكل مصطلح من الأخيار
ثم اشتقاق كلمة التصوف   مختلف فيه بأقوال تفي
فقيل صفة وقيل صف   وقيل صوف قيل صفو وافق
وقيل غير ذي وكل منهم   برهانه مستحسن عندهم
أقوالهم فيه على أن تربه   تعدادنا لها هنا ليس يجد
والخالص الصوفي عالم عمل   بعلمه حقيقة ولم يمل
فصار صافيا من الأكدار   ممتلئ القلب من الأفكار
منقطعا لربه من البشر   مستويا دينار غير بالمدر
كالأرض يرمى فوقها كل قبيح   ولا ترى من بطنها إلا مليح
يطأها الكريم واللئيم   والبر والعاصي وتستديم
وكالسحاب وكقطر الماء   في الطهر والسقي به انتشاء
ومن يكن كذا فهو صوفي   أولا فذو دعوى على المعروف
هنا انتهى مقدم الكتاب   فلننصرف لأول الأبواب

[illegible]

الباب الأول في الخلق

اعلم وفقنا الله كل مسلك   وقادنا لمن الخير المسلك
أن التفات عابد للخلق   [illegible] يحجب بينه وبين الحق

ومنه ما هوى وشيطان رجيم   فليعص كلا منهما فيستقيم
وغفلة اجعل قائد الهوى وه   تعكس فتحوي غضب المولى عليه
فالمؤمن الذي إلى مولاه   يكون ذا الإعفاء لا هواه
طوبى لمن يقوده جلاله   دون هواه ليرضي مولاه
أما الرجيم فتعوذ بالرحيم   منه ومن كل مخالف مليم
لأنه محارب في كل حين   ولا يصالح ولا هو يلين
وكلما صيرته صريعا   فإنه يأتيك بالأذى سريعا
ولا له شغل سوى المحاربه   لكل عبد بالمجانبه
يأمره بالترك ثم إن عمل   أمره بعجل لكي يختل
فإن أبى أمر بالرياء   فإن تجاوز ذاك بالإخفاء
أمره بالعجب ثم هكذا   حتى يخل السعي إن المأخذا
فراقبنه كل وقت وزمن   بالحزب والذكر فإن تحتمي المحن
فادفعنه إن أتى موسوسا   بذكر ربنا تكن مقدسا
ومنه عذ بربك الكريم   تنج إذا من مكره العظيم
لأنه كلب عليك سلما   مولاك فاستعن به لا تعلما
فإن تحاربه بلا استعانه   به تصر بذاك ذا إهانه

فربما تحقره ويحقرك إن كنتما وحدكما ويشرك
حسبك ما اشتهر في النصوص من شأنه مع الفتى برصيص
وشأن بلعام الذي تحيرا علما كبير زجر المرء تدبرا
لا تأمنوا مكائد الشيطان قبل فراق الروح للأبدان
لأنه وقت الممات يأتي شخصا لكي يغر من الطاعات
إن جعل الله ربي يقول بيني وبينه إذا إلي يصول
ومنه نفسك احذر فهي أضر أعداء إنسان كما جا في الخبر
لا تترك الذكر إليها يا فتى أو ترض عنها بل عناها أثبتا
إن مكارم الفتى يحسب مكاره النفس وفي ذا النصب
وجاهد النفس امتثالا تكون كلمة أمر الله عليا يا فطين
وحاسبنها أكثر تغنم أبد ييسر حسابك غدا عند الصمد
ولازم النفس بذكر الموت وهوله مع احتراز الفوت
وكن مدى الأزمان منها في الحذر كمن يلاقي أسدا يبغي ضرر
فإنه يكون منه غورا أبد إن ساعة يغفل عنها وله الأسد
وفي العداوة بهذا الشأن نعمة ربنا على الإنسان
لأنه يكون مضمرا إذا أراد فعلها الربه حذا

فَصْلٌ

وَمَقْتُ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ الَّتِي
فَانْقُضْ بِيَدِ الْقَلْبِ لِزُهْدٍ فِيهَا
حَقِيقَةُ الزُّهْدِ بِقَوْلِ مَنْ نَفَى
لَا تَفْرَحْ بِسَبَبِ الْمَوْجُودِ
لِأَنَّ حُبَّهَا بِطَبْعِ رَاسِ
وَكُلُّ شَرٍّ مِنْهُ ذُو تَفَرُّعِ
أَمَّا حَرَامُهَا فَقَطْ ذُو عَذَابْ
وَشُبُهَاتُهَا عِتَابٌ فِي الْقِيَامْ
أَخْذُ حَلَالِهَا اتَّقَا أُخْرَى حِسَابْ
وَأَخْذُهُ لِشَهْوَةٍ حِسَابُ
وَأَخْذُهُ إِحْيَاءً لَمَا أَوْ تَعَمُّقَا
لِيَسْلَمُوا مِنْهُ وَيَسْلَمَ لَهُ
ثُمَّ الْكَفَافُ هَاهُنَا أَفْضَلُ مِنْ
وَصَاحِبِ الْغِنَاءِ إِنْ يَكُنْ شَكُورْ
وَكُلُّ ذِي أَخْذٍ فَوْقَهَا مِثْلُ مَنْ

حَقِيرَةٌ جِدًّا لَدَى الْمَلَإِ
مِنْهَا الشُّكُوكُ الَّتِي تُبْدِيهَا
تَرْكُ قَصْدِهَا بِقَلْبٍ لِلصَّمَمْ
مِنْهَا وَلَا تَحْزَنْ عَلَى الْمَفْقُودِ
كُلُّ ذِي وَمَا دَرَاهُ النَّاسْ
مِنْ أَجْرِهِ يَشْرُكُهَا ذُو الْوَرَعِ
وَشِدَّةُ الْحِرْمَانِ أَيْضًا وَحِجَابْ
وَظُلُمَاتٌ وَخِصَامٌ وَمَلَامْ
وَأَخْذُهُ تَكَاثُرًا أَعْدَا عِقَابْ
عَمْدًا وَحَبْسٌ فِيهِ لَا تَرْتَابُوا
عَلَى الْوَرَى أَوْ عَنْهُمُ تَعَفُّفَا
دِينٌ لَهُ خَيْرُ ثَوَابٍ خَذْلَهْ
فَقْرٍ وَمِنْ غِنًى لِدَفْعِ مَا يَعِشْ
يَقْوَى عَلَى ذِي فَاقَةٍ كَانَ صَبُورْ
يُضْطَرُّ لِلْمَيْتَةِ مِنْهَا فِي الزَّمَنْ

وكمسافر غريب سجنا … فيها ولا تشك البلا والمحنا
إذكرتها كفقر ومرض … وكل ما من الرزيات عرض
أو الملمات أو البلاء … كالجوع والضيق وكالضراء
فإنه نعمة ذي الجلال … على العباد فالكد اليد الي
لأن من فقده لها سكن … فصيرت جنته إذ ما سكن
فكان يكره لقاء الله … يبغضه الموت بلا تناه
وفيه أيضا اضطرار ورجوع … لربنا جل بكره للمطيع
فخير أحوال المومن عبد … حالة ذل واضطرار للصمد
ألا يرى حولا عليه يعتمد … أو سببا سوى الرحيم المنفرد
كمثل ذي الضلال في البيداء … ذا وحشة وكغريق الماء
وأقبح الأحوال حالة نظر … شخص لغير نفسه أو البشر
أو استناده لغير قد حصل … ولو لعلم أو لحال أو عمل
فمن ذنب وبلاء أفضل … من عز رشد ونعماء يحصل
وفيه ضعف النفس والتعفر … ومنعها العصيان والتكبر
وفيه إقبال النفوس الآخره … والأجر والرضى والمبادره
وطاعة الباطن والصفاء … أيضا مع التذكير والشفاء

وطاعة باطنة أفضل من ظاهرة على اتفاق ولم تمن
لأنها أثقل يا خليلي على نفوس الناس للخمول

فصل

ومنه صاح الناس بارتفاع الهمم في الخوف والطمع عنهم تحتهم
لا تشتك الحاجات للخلائق بل افتقر إلى القدير الخالق
وأعرض عنهم لدى الإدبار وعكسه واقنع بعلم الباري
وانظر بعينين إليهم أبدا عين شريعة بأمر بالهدى
ونهي أيضا عن جميع المنكر مع إقامة الحدود واشكر
إحسانهم إن أحسنوا وعين حقيقة بالعذر عند شين
ولا تؤاخذهم بما عصوكا أو منعوك منه أو آذوكا
لأنهم في قبضة الرحمان وجبره في كل ما أوان
إن الذي يوليك منعا أو ضرر هو الإله تعالى لا بشر
وكف عنهم الأذى وأعطهم حقوقهم واصبر أذى من نحوهم
مع سياسة النصيحة أبدا وشفقة ورحمة دون حسد
وحسن الخلق ظاهرا لهم مع انقباض باطنا عنهم
بالرفق والإحسان مع صيانة صدر وقصد الخير والأمانة

وَفِي أَدَاهُمْ لِرَبِّكَ تَمِيلُ … فَهَلِكَ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ يَا خَلِيلُ

فَصْلٌ

وَمِنْهُ فَاسْتَمِعْ حِكَايَتِي الْعَمَلْ … لَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِ حَيْثُمَا حَصَلْ
لَا تَطْلُبَنْ عَلَيْهِ أَجْراً وَثَوَابْ … لِكَثْرَةِ الْعِلَلِ فِيهِ فِي الْحِسَابْ
وَأَنَّهُ يَسِيرٌ وَلَوْ كَانَ كَثِيرْ … لِذَا فَلَا يَغُرَّكَ كَيْدُ ذِي الْغُرُورْ
وَكُلُّهُ مِمَّا يُصَابُ بِالصِّدْقِ … وَقُلْ إِذَا خَلَتْ دَارُ الْحَقِّ
مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ لَا حَوْلَ وَلَا … قُوَّةَ إِلَّا بِالْإِلَهِ ذِي الْعُلَى

تَتِمَّةٌ

وَقَالَ قُطْبُ الدِّينِ شَيْخُنَا الْعَلَمْ … ابْنُ عُلَمَاءِ اللَّهِ فِي رَأْسِ الْحِكَمْ
وَمِنْ عَلَامَاتِ اعْتِمَادٍ بِالْعَمَلْ … نَقْصُ رَجَاءٍ عِنْدَ وُجْدَانِ الزَّلَلْ
قُلْتُ وَمِنْهُ الْجَزْمُ بِالنَّجَاةِ … لِلزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَالطَّاعَاتِ
فَحَيْثُمَا يَجْرِي قَضَاءُ الرَّبِّ … فَمِلْ لَهُ دُونَ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ
لَا تَيْأَسَنْ عِنْدَ وُجُودِ الزَّلَلِ … أَوْ تَأْمَنَنْ عِنْدَ ازْدِيَادِ الْعَمَلِ
فَالْجَمْعُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ … خَيْرُ سَجَايَاكَ بِلَا امْتِرَاءِ
لَكِنْ جَنَاحُ رَجَاءٍ يَغْلِبُ … عِنْدَهُمْ إِذَا الْمَمَاتُ يَقْرُبُ
إِذْ أَخْبَرُوا بِأَنَّهُ عِنْدَ ظُنُونِ … عَبِيدِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَبِينُ

وَرُبَّ طَاعَةٍ إِلَى الْإِعْجَابِ أَدَّتْ مُطِيعًا دُونَ الِارْتِيَابِ
فَصَارَ هَالِكًا بِعُذْرِ السَّهْيِ لِعُجْبِهِ بِعَدَمِ اشْتِبَاهِ
وَرُبَّ عِصْيَانٍ إِلَى إِنَابَهْ أَدَّى مُطِيعًا نَحْوَ الْإِجَابَهْ
حَتَّى يَصِيرَ الدَّهْرَ مُسْتَقِيمَا بِفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ حَكِيمَا
بِعِلَّةٍ دَقِيقَةٍ لَيْسَ يُرَى كَيْفِيَّةٌ لَهَا الَّذِي تَدَبَّرَا

أنظر ذلك [illegible] [illegible] أنظر ذلك [illegible] [illegible] [illegible]

يُولِجُ فِي اللَّيْلِ نَهَارَهُ كَمَا يُولِجُ فِي النَّهَارِ لَيْلَهُ أَظْلَمَا
فَحَيْثُمَا تَعَاصَتِ الْجِبِلَّهْ فِي دِينِهِ فَلْتَعْذِرِ التَّبْدِيلَا
إِذْ كُلُّ مَا قَارَفْتَهُ تَلْقَى بَدَلْ مِنْهُ سِوَى خَالِقِكَ الْمَوْلَى الْأَمَلْ
فَاجْتَهِدَنْ وَلْتَكُ ذَا ازْدِجَارِ عَمَّا عَلَيْهِ أَنْتَ فِي الْأَطْوَارِ
مِنَ الرَّذَائِلِ وَطُولِ الْأَمَلِ وَالْجَمْعِ وَالْمَنْعِ مَعَ التَّكَسُّلِ
وَاحْفَظْ جَوَارِحَكَ حَيْثُ تَقْصِدُ عَنْ كُلِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ الصَّمَدُ
وَدُمْ عَلَى نَفْيِ عَيْبِ نَفْسِكَا وَدَاوِهَا وَتُبْ لِخَوْفِ رَبِّكَا
وَدُمْ عَلَى ازْدِيَادِ عِلْمٍ وَعَمَلْ لِوَجْهِ رَبِّكَ فَقَطْ عَزَّ وَجَلّ
إِذِ الْمُرِيدُ لَا يُرِيدُ أَبَدَا غَيْرَ رِضَى الرَّحْمَانِ حَيْثُ قَصَدَا
وَفِي كَلَامِ شَيْخِنَا الْمُخْتَارِ السَّيِّدِ الْكُنْتِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ

فطلب الراحة في دار الغرور   فضيحة يوم القيامة يصير
ولا يغرك مقال الناس   هذا الفتى من أكيس الأكياس
ولا يغرنك ما هنا الصمد   سترة فيك من القبح أبد
ولا يغرك مقال التهم   فيك بالعلم وتبجيلهم
ولا يغرك مدى الأزمان   مجيئهم لك من البلدان
لطلب العلم وللتبرك   وللزيارة لخوف المهلك
لأنهم لم يعرفوا ما بطنا   فيك من العيب ولا ما علنا
ولا يغرك بربك الكريم   كرمه وكونه بر حليم
واستح من نظر ربك العليم   فعدم الحياء شيمة اللئيم
فاجتهد وبفضله ثق   لا بالذي تسعى وإياه اتق
والهمم اصرفنها للحق   سبحانه لا تلتفت للخلق
إذ البصيرة كمثل البصر   يمنعها كذرة من نظر
فكل طارئ من الأغيار   في القلب مانع من الأنوار
ثم السلامة من الغرور   من أصعب الأشياء في الدهور
لأنه يكون بالعلم كما   يكون بالجهل بقول العلما
وربما قرا الفتى العلوم   والجود والجهاد إذ يروم

بعلمه الكثير أن يقال   فلان عالم على الرجال
ويكثر الأخبار والروايه   من قبل أن يشتال بالحكايه
يدور بين العلماء ابتدا   ليشبه الجيل ويبلغ المدى
وليكون مقبل الكلام   جاد أو حاجاه في كل من
وأفيد العلوم للقلوب   علم العبودية والربوب
وبعضهم تراه ذا اجتهاد   في كثرة البذل على الثناء
وقصده بذاك أن يقال   هو سخي ليس يخفي المال
ويطعم المسكين والفقرا   ويبذل الكبير والصغرا
وأنه لولا امتداحهم به   أمسك عنهم ماله تباله
وبعضهم قد غر بالجهاد   فيكثر الغزو على العباد
عليهم يغير كي يقال   في غزوه درجة وماه
ويدعي إعلاء كلمة الإله   وقصده انتشار صيت لسواه
ومنه يرجع ثقيلا بذنوب   تسع جيشه جميعا وعيوب
وبعضهم يحج بيت الله   فقد غزو وهو غير ذي انتباه
بأخذ مال المسلمين الجاع   من السلاطين ذوي العتاء
تراه ذا التكثر السعي إلى   أبوابهم لطالب زاد جزاه

وَيَتَزَوَّدُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامْ   فِي حِجَّةِ الْكِذْبِ بِالْمَالِ الْحَرَامْ
وَرُبَّمَا يَفُوتُهُ لِشَغْبِهِ   فَرْضٌ فَصَارَ مَايَةً لِلْعَجَبِ
وَحَيْثُمَا رَجَعَ يَفْخَرُ بِهِ   عَلَى الْفَقِيرِ الْجَالِسِينَ انْتَبِهِ
وَيَحْسَبُ كَثْرَةَ الْعَطَايَا   غَدًا وَلَا يَعُدُّ سِوَى الرَّزَايَا
وَلَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ لَوْ جَلَسَا   مُعَلَّقَ الْقَلْبِ لَكَانَ أَنْجَسَا
وَبَعْضُهُمْ فِي غِرَّةِ الشَّيْطَانِ   أَعَاذَنَا مِنْ كَيْدِهِ الرَّحْمَانُ
فِي شِدَّةِ الزُّهْدِ وَكَثْرَةِ الْوَرَعْ   وَالْوَعْظِ بِالْإِنْذَارِ إِنْ شَيْءٌ وَقَعْ
تَرَاهُ يَأْبَى أَكْلَ مَا قَدْ شَرَعُوا   لِكَيْ يَقُولَ النَّاسُ هَذَا الْأَوْرَعُ
وَمَا دَرَى الْمِسْكِينُ أَنَّ ذَاكَا   دَاءٌ خَفِيٌّ قَدْ ثَوَى هُنَاكَا
فَأَكْلُهُ الْحَلَالَ كَانَ أَسْلَمَا   لَوْ مِنَ النَّاسِ مَدْحٌ قَدْ سَمَا
فَمَا يُفِيدُهُ امْتِدَاحُ الْخَلْقِ   وَهْوَ فِي الْغَضَبِ عِنْدَ الْحَقِّ
وَمَا يَضُرُّهُ مَلَامُ النَّاسِ   وَهْوَ عِنْدَ اللهِ فِي الْأَكْيَاسِ
أَخْذُ الْحَلَالِ بِاجْتِنَابِ الْجَاهِ   أَفْضَلُ إِنْ كَانَ لِوَجْهِ اللهِ
فَكُلُّ مَا تَأْخُذُ يَا أَخِي أَبَهْ   فَخُذْهُ لِابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ الصَّمَدْ
وَكُلُّ مَا تَأْبَى مِنَ الْأَمْوَالِ   فَاتْرُكْهُ خَوْفَ سُخْطِ ذِي الْجَلَالِ
فَإِنَّمَا الزُّهْدُ كَمَا تَقَدَّمَا   فِي أَوَّلِ الْأَبْوَابِ حَيْثُ انْتَظَمَا

لا حيث قلت حقيقة الزهد بقوله تجد قصدها بقلب للصمد لا تفرح بسبب الموجود منها ولا تحزن على المفقود

أما إذا أردت أن تشرعا   فراعين كل أمر شرعا
وبعضهم يأمر باجتهاد   وهو غافل على التمادي
وبعضهم ينهى عن العصيان   وهو في كل زمان جان
ويأمر الناس بإخلاص عمل   وهو مراء كل حين في العمل
وبعضهم يعظهم للدين   ولم يكن متعظا في حين
وبعضهم غروره في الدرس   وكثرة التكرار خوف لبس
وكثرة الأتباع للتعليم   وكثرة الإرشاد بالتعميم
ولم يصف قلبه من العيوب   كالكبر والحقد وكثرة الذنوب
بل إنه يحسب أنه على   مكانة عالية فوق الملا
عند إلهه لهديهم به   وهو نائم ولم ينتبه
وقلبه عن الرشاد مالا   وليس يدري أنه تعالى
مؤيد أمور هذا الدين   بالرجل الفاجر كل حين
فغره علومه واعتمدا   على سوى الله ولم يجتهدا
هل ينفع المنجل للغرثان   بلا التماس الزرع في البستان
أو ينفع الرشاء للغليل   بغير متح الماء يا خليلي
أو يبعد الزاد لمن جا فاقة   يحو عند قرم جح اى ورد

أو هل أخي يغني وضوء ثبتا ... بلا إقامة صلاة عرفتا
أو ينفع التشهيد للسلاح ... ولست فالمعايب يا صاح
كلا فلا ينفع أهل الداء ... معرفة بكثرة الأدواء
ما لم يداووا أنفسهم جرى ... أجرا ولو داووا الوفا في الورى
إن زيادة علوم العبد ... بلا زيادة هدى كزهد
زيادة البعد من الله العلي ... كما أتى به حديث المرسل
صلى وسلم عليه المرسل ... والآل والصحب الذين فضلوا
هذا وإن الضد يا خليلي ... بلا سلاح وغفلة الجهول
لكونها إساءة الآداب ... مع الإله المالك الأرباب
لأن ملكه على العادات ... رتبه جل كما سيأتي
فلا تصد بلا سلاح حدا ... أو تأخذنه وصيدا أبدا
بل اجمعن أخذ سلاح واصطياد ... وجهد ذا ابذل لتحتو المراد
لكن سلامة من الغرور ... لعمر ربي أصعب الأمور
نعوذ بالرحمن منه أبدا ... وكل ما يجذب شخصا للردى
وشيخنا المجد الغزالي ... بين أمره بلا إشكال
فانظره في كتابه الإحياء ... تجده منشورا على استيفاء

x بدل الذين رضي الله عنه وغفلة لهيبة مجلسه وقلة لمرة مجلسته

وأكثر الآفات من خوف الفتى   دما وجهه امتدا حاشتا
ثم المحبة لتي الدنيا لها   أربعة الأركان عد كلها
أولها المال وثانيها الطعام   وبعده الكلام بعده المنام
فمن أحب واحدا منها بلا   ضرورة صحيحة فحاجة
فقد أحبها لأن المال لا   يطغي كما ينسي الكرى الرجالا
أما الطعام فهو يورث الفتى   قساوة القلب إذا ما أثبتا
أما الكلام فهو يلهي إن كثر   بغير ذكر ذي الجلال فيضر
ثم اعلمن أن زهدا فيها   خير ذخيرة فتى تخفيها
أي في الدنيا
فكل من سمي باسم الزهد   فهو ممدوح بكل مجد
وفيه راحة الفتى الدارين   بالقلب والبدن دون مين
إن الذين زهدوا فيها أبد   هم حقيقة الملوك للأبد
هم الذين شكروا وعقلوا   هم الذين اعتبروا وفضلوا
وفي الحديث إن أهل الجنة   أدناهم درجة في المنة
عبد له ألف من الخدام   وعشر زوجات بلا غرام
ثم البواعث على الزهد ستة   خمسة أشياء لدى من فقهي
أي صير
فناؤها والشغل للقلوب   عن التفكر مع العيوب

وأنها تغفر عند ربنا ... درجة لمن إليها ركنا
وأن تركها يكون قربه ... من الإله لا تكن ذا رغبه
وموجب أيضا علو المرتبه ... عند الذي الإله نعم مقبله
في الدرجات والوقوف في الغموم ... والجسر والسؤال عن شكر النعيم
ويوجب الرضوان والأمانا ... من شغفه في كل هول جانا
لو لم يكن فيه سوى رضوان ... له لكان كافي الإنسان

[illegible]

الباب الثاني
في الرذائل

أعاذنا الله منها

[illegible]

اعلم حبانا الله خير عافيه ... في مجمع الدارين غير خافيه
أن الرذائل من الذنوب ... مورثة قساوة القلوب
كثرتها تفضي إلى الشقاوه ... والطرد والحرمان والعداوه
وشؤمها يكون ذا تعجل ... قبل ممات من حواها آجل
ومنه أن ما يصيبه أبد ... من البلاء نقمة الله الأحد
وأن ما يناله من النعم ... مكر مع استدراج ذي العرش عم
بعكس ذي الطاعات لا تغفر أبد ... ذنبا ولو قل فبادر للصمد
بتوبة منه نصوح والى ... تكفيره مثل صلاة تعلى

نبينا صلى وسلم الأحد   عليه والآل والاصحاب أبد
وكتهجد الليالي بالخشوع   وخدمة لكل صالح مطيع
وكمجالستهم للبار   سبحانه وكثرة استغفار
لاسيما سيده الذي اشتهر   وكثرة التسبيح أيضا والذكر
لاسيما صلاته وهي أجل   بركة كما رواه من نقل

فصل فيما أتى في الرذائل

وقسم الصوفي للقسمين   تلك الرذائل بغير مين
ظاهرة باطنة فالظاهرة   هي حرام فاطلب المبادرة
أي التوبة منها
فواجب على مكلف عقل   الكف عنها خوف رب الناس جل
كغيبة نميمة وكذب   وحانث اليمين والتعصب
والزور والفحشاء وما لا يعني   من قول او فعل وما لا يغني
عطف على ما لا يعني
والسخر والنظر للحرام   وكل ما قبح في الكلام
وكمباشرته بالفرج أو   سواه والتلهو به أيضا نهوا
كالوجه
والكبر والسماع واستعماله   وذم مثل مسلم او ماله
أي مثل ماله
أو مثله كذا هجران له   لغير حق الشرع فاحذر كله

وَكَاحْتِقَارٍ وَكَالْإِهَانَهْ ... وَكَالْمُدَاهَنَةِ وَالْخِيَانَهْ
وَكَالْمُمَاكَرَةِ وَالْمُجَادَلَهْ ... وَكُلِّ فَاسِدٍ مِنَ الْمُعَامَلَهْ

فَصْلٌ فِي الْبَوَاطِنِ

أَمَّا الرَّذَائِلُ الَّتِي قَدْ بَطَنَتْ ... فَهْيَ عُيُوبُ النَّفْسِ حَيْثُ وُجِدَتْ
يُخْشَى عَلَى مَنْ فِيهِ كَانَتْ جَاثِمَهْ ... وَلَمْ يَتُبْ لَهُ سُوءُ الْخَاتِمَهْ
أَعَاذَنَا الرَّحْمَنُ مِنْهَا فِي الزَّمَنْ ... وَشَرِّ شَيْطَانٍ وَكُلِّ ذِي فِتَنْ
وَهْيَ عَقَارِبُ مَعَ الْحَيَّاتِ ... مُنْقَلِبَاتٌ عَقِبَ الْمَمَاتِ
وَهْيَ مِنْ ظَاهِرَةٍ كَانَتْ أَشَدّْ ... لِكَوْنِهَا تُلَائِمُ النَّفْسَ أَبَدْ
كَمَا اجْتِنَابُ النَّهْيِ كَانَ أَفْضَلَا ... مِنِ اكْتِسَابِ الْأَمْرِ فِيمَا نُقِلَا
وَهْيَ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً إِلَى ... ثَلَاثَةِ الْأَنْوَاعِ تَرْجِعُ اعْقِلَا
وَهْيَ أَنَّ نَفْسَنَا مَجْبُولَهْ ... عَلَى إِبَاءِ طَاعَةٍ مَقْبُولَهْ
لِحُبِّ رَاحَةٍ وَذَا يُكَدِّرُ ... شَأْنَ الْعُبُودِيَّةِ فِيمَا أَخْبَرُوا
ثُمَّ إِذَا مَا كَسَبَتْ وَعَمِلَتْ ... شَابَتْهُ بِالْآفَاتِ حَتَّى أَفْسَدَتْ
وَكَانَ ذَا يُكَدِّرُ التَّوْحِيدَا ... لِأَنَّهُ شِرْكٌ فَكُنْ رَشِيدَا
ثُمَّ إِذَا اسْلَمَ مِنْهَا عَظُمَتْ ... لَهُ فَيُعْجَبُ بِهِ فَحُبِطَتْ
وَلَسْتَ تَحْتَوِي الْوُصُولَ لِلْجَلِيلْ ... بِغَيْرِ قَطْعِ الْعَقَبَاتِ يَا نَبِيلْ

[illegible]

فالاشتغال بدوائها أبد … من بعد معرفتها فرض يعد

وهي من اعظم ما عبد به … رام اقتراب ربه فانتبه

واستجمعن فانتها يا صاح … بصحبة المشايخ النصاح

أو بمصاحبة الاصدقاء … أو النمذ المة والاعداء

ثم الدواء جملة هو الرجوع … إلى إلهنا تعالى بالخشوع

كما رجوعك لرب الكلب … يكون أولى من عناء الضرب

ومنه صدق المرء في المجاهده … بالجوع لاقتناص خير الفائده

ومنعنا النفس من اللذات … والشهوات كلما أوقات

بحمل أثقال العبادات كذا … صحبة أهل الخير من اجل احتذا

وأكلنا من أطيب الحلال … لا شبهة أو ربا او اشكال

يا صاح كل ما شئت تفعل مثله … وخالل من شئت تعد شكله

ومن دوائها الفرار من جميع … مظنة الذنب بفتنة مطيع

سلامة من هند مع أهليها … أن لا تحل الدهر في واديها

قال إن السلامة من سلمى وجارتها
ان لا تحل بواد حول واديها

فصل
في تفصيل بعض الدواء وبعض الرذائل

أما دواؤها بتفصيل فهاك … أي بعضه وبعضها بالاشتراك

أي الرذائل — أي بعض الدواء — أي الرذائل

فالكبر أعظم الرذائل جميع … لأنه يقدح في دين المطيع

وغيره من البوائق إن حصل … فإنه يوجب قدحا في العمل

ومنه ذو ريب الحياء … أعني الخفي كذا الإخفاء

للعجب مثل رده والازدرا … لأن انسانا دع التكبرا

دواؤه علم بأن ما حوى … تكوينه من البرايا في استوا

فلست يا أخي تفوق أحدا … لجهل خاتمة أمرك غدا

ثم وعيد الله في نص الكتاب … لمتكبر شديد بالعذاب

وهو الذي أهلك إبليس اللعين … نعوذ منهما بربنا المعين

قد كنت قبل نطفة مذرتا … وصرت بعد حاملا عذرتا

ثم تصير جيفة قذرتا … منتنة قبيحة حقيرتا

أنتم بنو آدم فيما أطلقا … وهو من طين التراب خلقا

أما دواء العجب فيما نقلا … أن يعلم العابد أن العملا

ليس له لكونه منة له … وأنه يمكن أن لا يقبلا

وأنه ما زال ذا تقصير … فيه ولم يجئ بكل النقير

في جنب ما عليه من حق الجليل … بل لم يجئ بذرة ولا فتيل

وأن من على سوى الله اعتمد … عنه تخلى وثوى يوم النكد

وربما عبادة كثيرة ... قد أفسدتها لحظة حقيرة
لا ينبغي للعبد سوى عظمة ... قربته لربه ذي النعمة
حقيقة السمعة وفق الرضى ... إخبار سمع صالح لغرض
ينسب للدنيا كمدح وجب ... وهي أخت للريا في النسب
أما الرياء فهو أن ينوي الفتى ... لقصد تعظيم الورى أن ثبتا
أو جلب خير أو لدفع الشر ... كطلب المال وخوف الضر
واختلفوا في قصده الدنيا إذا ... لم ينو خيرا معها أما إذا
لم تك فيه هذه فإنه ... يدعى بإخلاص وأنفس شأنه
ومن يكن للخلق ذا التفات ... في سعيه فمراءات
نعم ولو خلا عن الاجيعة ... من مخلص العباد حيثما قصد
ولو سعى بين الورى كلهم ... لكونهم في قلبه كالعدم
ومنه سعي المرء للتقرب ... من حضرة الرحمن عند النخب
ومنه سعيه لاستعلاء ... أو طلب الوصول واستدعاء
تعظيم خلو أو لخرق العادة ... من ربنا في الفضل بالعبادة
وهكذا أحب شعورهم به ... وهو الريا الخفي فلتنتبه
ومنه إظهار مع الخشوع ... عند لقائهم بلا خضوع

وَمِنْهُ تَرْكُ السَّعْيِ فِي الْإِفَادَهْ   لِأَجْلِهِمْ وَالشُّكْرِ لِاسْتِزَادَهْ
ثُمَّ دَوَاءُ ذَيْنِ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ   بِيَدِهِ كُلُّ الْأُمُورِ فِي الزَّمَنْ
وَالْخَلْقُ لَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ لِبَادْ   فَكَيْفَ غَيْرَهُ إِذَا أَمْرُ الْعِبَادْ
ثُمَّ الْوَعِيدُ فِيهِمَا يَا صَاحِ   شَدَّدَهُ الرَّحْمَنُ بِاتِّضَاحِ
وَمَثَّلُوا أَمْرَ الرِّيَا بِمَنْ حَوَى   جَوْهَرَةً نَفِيسَةً فَذَا اسْتَوَى
ثَمَنُهَا مَعَ الْوَفَا كَثُرَتْ   فَبَاعَهَا بِفَلْسَةٍ فَقَدْ حَقُرَتْ
وَكَانَ بَيْعُهَا بِأَلْفِ أَلْفِ   أَمْكَنَهُ لَوْلَا اشْتِدَادُ الضَّعْفِ
وَبِالَّذِي أَمْكَنَهُ رِضَى الْقَدِيرْ   بِسَعْيِهِ فَاخْتَارَ رِضْوَانَ الْوَفِي
فَكَيْفَ إِنْ أَبْغَضَهُ الْحَفِيُّ   مِنْ بَعْدِ مَا سَخِطَهُ الْقَدِيرْ
لِمَا دَرَى بِأَنَّهُ لَا يَعْمَلُ   إِلَّا لِأَجْلِهِ فَضَاعَ الْعَمَلُ
وَاعْمَلْ لِمَنْ إِذَا لَهُ عَمِلْتَا   بِوَجْهِ الْإِخْلَاصِ رِضَاهُ نِلْتَا
وَاعْمَلْ لِمَنْ إِنْ تَكْتَسِبْ رِضَاهُ   يَكْفِكَ فِي الدَّارَيْنِ مَا تَخْشَاهُ
وَاعْمَلْ لِمَنْ يُغْنِي مَنِ ارْتَضَاهُ   بِطَاعَةٍ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ
وَاعْمَلْ لِمَنْ إِذَا اجْتَنَبْتَ نَهْيَهُ   نِلْتَ الْكَرَامَةَ وَكُلَّ بُغْيَهْ
حُبُّ زَوَالِ نِعْمَةٍ عَنْ مُهْتَدِ   هُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِالْحَسَدِ
لِكَوْنِهِ فِيهَا لَهُ صَلَاحُ   وَيَرْتَجِي لَهُ بِهَا الْفَلَاحُ

وَتُوجَلُ الْحَاسِدُ دَهْرًا نِعْمَتَهْ
جَعْلُ الْعَدَاوَةِ لِأَهْلِ الشَّرِّ
حَقِيقَةُ الْغِشِّ عَلَى مَا نُقِلَا
فَذِكْرُ عَيْبِ الْغَيْرِ حِينَ حَصَلَا
وَدَاوِ خُفْيَةً بِكُرْهِهِ كَمَا
مِنْ حُبِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ اللَّهُ جَلّْ
وَادْعُ لَهُ بِظَهْرِ غَيْبٍ أَبَدَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ مُبْغِضَ الَّذِي أَحَبّْ
وَأَنَّهُ عَلَيْهِ ذُو اعْتِرَاضْ
فَصَارَ قَلْبُهُ أَلِيمًا مُكْمَدَا
كَفَى بِذَا غَيًّا وَشَرًّا وَضَرَرْ
مِنْ أَعْظَمِ مِنَ الْإِلَهِ ءَاثَرَهُ
وَلَا يَكُنْ فَضْلُكَ مِنْهُ مَانِعَا
أَمَّا التَّصَنُّعُ وَتَزْيِينُ الظَّاهِرِ
أَيِ الرِّيَاءَ فَبِالذِّكْرِ ادْفَعَا
وَزَيِّنِ الْبَاطِنَ مَوْضِعَ نَظَرْ

لِذَا كَمَا تَسُرُّهُ مُصِيبَتُهْ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَالشَّيْءُ حَدُّ الْحِقْدِ
إِخْفَاؤُنَا الْعُيُوبَ عَمَّنْ جَهِلَا
أَوْ دُنْيَوِيًّا كَانَ فِيمَا أَسْعَدَهْ
تَكْرَهُ مِنْ بَعْدِ الْقُبْحِ تَغْنَمَا
وَأَحْسِنِ الْفِعْلَ لِمَنْ لَهُ حَصَلْ
وَانْوِ لَهُ أَيْضًا إِصْلَاحَ الْأُخْرَى
أَوْ نِعَمُ اللَّهِ لِشُغْلِهِ انْتَسَبْ
لِكَوْنِهِ بِذَاكَ غَيْرَ رَاضْ
عَدُوُّ نِعْمَةِ الْإِلَهِ سَرْمَدَا
فَلَا تَكُنْ ذَا الْحِقْدِ عَوِّضْ لِلْبِشْرِ
بِفَضْلِهِ وَاجْتَنِبِ الْمُنَاكَرَهْ
فَتَمَّ مِ الْخَيْرَاتِ وَالْمَنَافِعَا
وَدَنِّسِ الْبَاطِنَ بِالْقَوَاطِعْ
مَعَ الْحُضُورِ بِالَّذِي تُشْرِعَا
رَبِّ الْأَنَامِ بَدَلًا عَمَّا ظَهَرْ

فالرب ينظر إلى ما بطنا
إن تحسن الباطن دون ما ظهر
ومن يكن لسر قلب مظلما
أما اقتناص العلو مثل الجاه
وكالتميز عن الأقران
أعني إذا الطلبة مجردا
أما المباهاة بعلم والفخر
أو التكبر به وطلب
إذ الوعيد فيه أيضا بالعذاب
واشكره جل وعلا أن جعلك
أما تملق وخوف الخلق
أو اشتكاؤك إليهم الضر
وأنه لست تنال إلا
لأنه حقق ذاك القلما
وفرغ المولى من أربع أجل
فكل من طلب ما لم يخلق

والخلق ينظر إلى ما علنا
تزدن بغير زينة إذ تعجب
تطلع على نيته فيجعلها
بكالرياسة أو التباهي
فيبعد العبد عن الرحمان
عن قصد وجه الله إذا ارتدى
وطلب المال به حيث ظهر
رياسة فللهلاك ينسب
لنا شديد زاجر نص الكتاب
وعاء علمه الذي قد أرشدك
وطمع فيهم وهم الرزق
فاعلم بعجزهم لكونهم بشيء
مالك قدر رب جلا
بكل شيء كابر وقسما
وخلق رزق وخلق أجل
تعب لمورده لم يرزق

ولا يكون غير ما يريد

ولا يكون غير ما يريده   ولو حرصت أيها المريد
ومنه يأتي النفع والضر معا   فنهيه اجتنب وأمره اتبعا
ولو على نفعك خلقه اجتمع   لم ينفعوا أو عوض عليه إن منع
بل لو تمالؤوا على تحريك   لذرة وقفه على التشريك
دون إرادة من الرحمان   لعجزوا عنه بلا توان
وكل ما أصابنا لم يكن   يريد أن يخطئنا في الزمن
وكل ما أخطأنا لم يكن   يريد أن يصيبنا من محن
فتب إليه ثم عليه اتكلا   وعنك دع تذبذبا ووجلا
فإن تكن عليه ذا اتكال   تنل بشارة بلا أوجال
لكن إذا ابتغيت منه بدلا   خسرت خسرانا مبينا فاعقلا
لا تشتغل بالرزق دون طاعة   فتحرم الراحة والشجاعة
لأنه وعد بالرزق كما   ضمنه لنا معا وأقسما
فلا تكن لفقده مضطربا   ولا تزل لله تولي القربا
لأنه جل تعالى علما   حال جميع خلقه وعمما
وأنه عن خلف وعد نزها   والعجز والنسيان كن منزها
وصحح الإيمان تصحيحا جلا   بخبر الرحمان جل وعلا

والهمة ارفع كلها للحق   وكل بعز لا تمل للخلق
ولا تعودن رفعها للملك الخفي   لأجل ماله وصدهم قفي
إذ قوت المختار فيه صلى   مسلما عليه رب جلا
وأنت لا تنال منه وسعكا   إلا الذي قدره الله لكا
وحبك المدح مع افتخار   به وبغض الذم خوف العار
من شدة الجهل مع السفاهة   وقلة الذكاء والنباهة
فمن يكن فيه لما الورى   يفتنه فيه فغمره وكرى
ورؤية الفضل على غيرك يا   أخي من أقبح العيوب فادريا
وسوء ظنك مع استحسان   أمر فعلته من النقصان
ومثل استباحة من غيركا   وداو كلا باتهام نفسكا
وأحسن الظن بهم من اتهام   عواقب الناس إلى يوم القيام
وداو تسويفا مع التواني   والغفلة الإضرار في الزمان
بالفكر في عذابه الأليم   غدا وفي نعيمه المقيم
وأنه ليس ينبغي الغفلة عن   جميع ما نفعل سرا وعلن
وأنه محاسب على القليل   وليس يترك كثيرا أو قليل
أي العاصي
وأن أكثر صياحهم غدا   في النار من تسوف تولدا

تم بعون الله تعالى